من أعمال الدفاع الذاتي، وأن اسرائيل «لا تستطيع أن تعتمد على الآخرين بكل ما يتعلق بسلامتها وأمنها، حتى لو كان المعنيون أصدقاء وحلفاء» (**المصدر نفسه**). وأضاف بيغن أنه، في ذلك اليوم الذي سوف تعتمد فيه اسرائيل على الآخرين في القرارات المصيرية المرتبطة بحقيقة وجودها، فإنها ستخسر حقها وقوتها في الدفاع عن نفسها بقوتها، وفي ذلك اليوم، «تتوقف اسرائيل عن كونها دولة مستقلة. وبدلاً من أن تكون حليفة ستصبح تابعة» (**المصدر نفسه**).

وتضيف المصادر الاسرائيلية أن هذا الجو العاصف الذي طبع اللقاء الأول بين المتباحثين، تغير فجأة في مساء ١٩٨١/٧/١٢؛ وذلك بعد تلقي المبعوث الأميركي توجيهات جديدة من واشنطن. وتراجع ماكفرلين عن الصيغة التي اقترحها في جلسة المباحثات الأولى، وتم التوصل إلى صيغة متفق عليها قرأها ماكفرلين بموافقة رئيس الحكومة الاسرائيلية. ومما جاء في البيان الختامي للمحادثات: «أن حكومتي الولايات المتحدة واسرائيل أجرتا مباحثات مستفيضة، بصدد العملية الاسرائيلية ضد المفاعل النووي العراقي... وأن المباحثات جرت في جو من الصراحة والصداقة التي تطبع العلاقة بين أصدقاء وحلفاء. وتعلن حكومتا الدولتين أن أي سوء تفاهم كان ممكناً أن يظهر بعد العملية المشار إليها، قد تم توضيحه بموافقة الطرفين ورضاهما» (ر. إ. إ.، العدد ٢٣٩١، ١٣ و١٤/٧/١٩٨١، ص ١٠). وهذه الصيغة تختلف عن الصيغة التي حملها معه ماكفرلين من واشنطن، والتي وردت فيها عبارات عن التزام متبادل بين اسرائيل والولايات المتحدة، كدولتين حليفتين، مع الأخذ بعين الاعتبار مصالح كل منهما قبل تنفيذ أية عملية. ونقل مراسل الاذاعة الاسرائيلية عن مصدر اسرائيلي، وصفه بأنه رفيع المستوى قوله: انه لم يطرأ أي تغيير على الوضع الذي كان قائماً قبل قصف المفاعل العراقي. « وستواصل إسرائيل استخدام الأسلحة الأميركية التي بحوزتها، كما كان الأمر في الماضي حسب تقديرها للدفاع عن النفس» (**المصدر نفسه**، ص ١١).

ووصفت صيغة الاتفاق الأميركي ــ الاسرائيلي المذكور بأنها «موجزة وغامضة إلى حد ما، ويبدو أن الطرفين سيكون بوسعهما تأويلها بالشكل الذي يلائم أهدافهما» (**المصدر نفسه**).

والسؤال الذي يطرح الآن هو: هل كان توقيت ضرب الأحياء المدنية في بيروت، في اليوم نفسه المقرر لاستئناف شحن الطائرات إلى اسرائيل مجرد صدفة؟ أم أنه محاولة اسرائيلية لتفسير الصيغة المرنة لاتفاق استخدام الطائرات الأميركية بصورة عملية إلى جانب الطرف الاسرائيلي؟ أم أن العدوان الاسرائيلي حمل موافقة أميركية مسبقة وفق ما تقتضيه أصول «المصالح المشتركة» والتحالف والصداقة بين الدولتين؟.

ردود الفعل

رغم أن الادارة الأميركية، وعلى لسان وزير خارجيتها ألكسندر هيغ، عادت وأكدت على استمرار تجميد إرسال الطائرات بعد قصف الأحياء السكنية في بيروت، وتصاعد حدة العنف في الشرق الأوسط، إلا أن الواضح هو أن تلك الادارة تتبع في كل مرة الأسلوب نفسه الذي تتبعه دائماً. فبعد مرور وقت معين على استخدام اسرائيل للسلاح الأميركي في العدوان، تلجأ واشنطن إلى الاعلانات الصاخبة عن معاقبة اسرائيل، ثم تجري تقييماً للوضع وتعيد الأمور إلى سابق عهدها.

وقد أوضح سيمحة دينتس، السفير الاسرائيلي السابق في الولايات المتحدة، حقيقة القرار الأميركي القاضي بالتجميد، وقال أنه كان يهدف إلى تحقيق عدة أهداف هي: ١ ــ التنصل من أي اتهام للولايات المتحدة بأنها كانت تشارك أو تعلم بموضوع العملية ضد المفاعل العراقي. ٢ ــ التخفيف من حدة الغضب في العالم العربي. ٣ ــ تلطيف الانتقادات الموجهة إلى الادارة داخل الولايات المتحدة.

وأضاف دينتس أن هذه الأهداف، بنظر واشنطن، قد تحققت. وكان واضحاً أنه بعد تحقيقها «ستعود الولايات المتحدة لتستأنف تزويد اسرائيل بطائرات أف ــ ١٦. ولم يكن هناك تفكير للحظة واحدة بأن توقف الولايات المتحدة إرسال